جواب مماثل ثانٍ، له أبعاد دولية واضحة، قال: «نحن لا نتحرّك في منطقة فراغ دولي. نحن نسأل القوى الصديقة في هذا العالم، وحركة التحرر العربي، أين... موقعنا من [الدعوة الى مؤتمر دولي للسلام]؟ ان الاتحاد السوفياتي صديقنا، واحياناً نتنكر لهذا الصديق. فاذا كان الاتحاد السوفياتي صديقنا فعلاً، فلا بدّ ان نعمّق صداقتنا به ونتشاور معه ونعرف ما هي آراؤه ومواقفه. كنّا نريد ان نسأل [عن] كيفية فهمه للحقوق المشروعة لشعب فلسطين. هل هي حدود الـ ١٩٦٧، أم هي التقسيم، أم هي تحرير كامل للارض؟ اننا، أحياناً، تختلط علينا الامور، فلا نميّز بين الاصدقاء والاعداء. كيف نستطيع تحرير فلسطين ونحن لا نستطيع، على الاقل، ان نتفاهم مع اصدقائنا في هذا العالم. نحن كحركة [يقصد ' فتح ']، لم نعلن، في يوم من الايام، اننا ماركسيون ـ لينينيون. كنّا نقول عن أنفسنا، دائماً، وبكل تواضع، اننا حركة تحرر وطني، ولم نعلن [عن] أكثر من ذلك. ومع ذلك، رأينا أنفسنا في موقع نفهم منه هؤلاء الاصدقاء الحقيقيين، و [صارت] تربطنا بهم علاقة أعمق [ممّا هو مع] كثيرين في المنطقة»(٤٠).

جواب ثالث يختزل المسألة كلها الى معالجة داخلية شبه بحتة؛ اذ يرى ان السوفيات اصدقاء، و«يجب ان نحرص على صداقتهم، كمثل التجربة الفيتنامية التي كانت تجنّد كافة التحالفات لخدمة استراتيجية وتكتيك الثورة الفيتنامية، ولا تخضع مصلحة الثورة لأي وجهات نظر، ولأي حليف مهما كان هذا الحليف... اننا نحن الذين من المفروض ان نقرّر برنامجنا وليس السوفيات، وانه من الممكن ان تكون هناك تعارضات أساسية لا يجوز تغافلها. فالسوفيات اصدقاء لهم وجهة نظر معيّنة في [قرار مجلس الامن الدولي] الرقم ٢٤٢، هل ميزان القوى، مضافاً الى وجهة نظر السوفيات، يمكّننا من ان نصل الى هدف سلطة وطنية ديمقراطية فلسطينية، ثمّ [الى] انسحاب كامل من [على] الاراضي العربية، بدون اعتراف، بدون صلح، بدون حدود آمنة، بدون مناطق مجرّدة من السلاح؟ جوابي: كلا. لماذا؟ لأن وجهة النظر السوفياتية في فهمها لموضوع التسوية العادلة ان تبقى اسرائيل؛ واعتقد بأنكم سمعتم ذلك، فعلاً، عندما ذهب وفدنا الى موسكو. ان وجهة نظرنا في موضوع اسرائيل، وموضوع الحدود الآمنة لاسرائيل، تختلف عن وجهة نظر فريق آخر فاعل، له وجهة نظر أخرى بالنسبة الى هذا الموضوع»(٤١).

لا تفسّر هذه الاجوبة، على صحّتها، كل شيء، وربما انها لا تشير بصورة كافية الى طبيعة المشكلات التي كان على الطرفين، السوفياتي والفلسطيني، مواجهتها. ولا شك في ان عدداً من مظاهر ما يمكن ان نسمّيه الاعتراف السوفياتي الحذر، ولكن الحقيقي، بالمنظمة، قد أُنجز. بيْد ان هذا الاعتراف كان يتمّ وسط خلافات حول عدد من المسائل الرئيسة، مثل القبول بوجود اسرائيل، وشعار الدولة الفلسطينية، وتسوية أزمة الشرق الاوسط بالطرق السلمية، عبر تطبيق قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢، ومؤتمر السلام في جنيف، والكفاح الفلسطيني المسلّح. وفوق هذا وذاك، كانت موسكو تعرف، في الواقع، الطبيعة التكوينية لمنظمة التحرير الفلسطينية، التي كانت تضيف مصاعب جديدة الى السوفيات. ومن هذا المنظور، ينبغي النظر الى العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية، في حركيتها، أي من خلال هذه المعطيات المتناقضة: ضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، من جهة، وتفاقم الخلافات بين الطرفين، من جهة أخرى.

الراهن، ومن دون الخوض في تفاصيل العلاقة المعقّدة هذه، يمكن للمرء ان يتوقّع، من المنظور السوفياتي، التزام السوفيات بما كانوا قالوه للشيوعيين السوريين العام ١٩٧١، بأن معارضة